وليس كثير عزة بسليم الذوق اذ يقول

وددت وبيت الله انك بكرة هجان واني مصعب ثم نهرب
كلانا به عر فمن يرنا يقل على حسنها جرباء تعدى واجرب
نكون لذى مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
اذا ما وردنا منهلاً صاح اهله علينا فما ننفك نؤذى ونضرب

واكثر ما يحتاج الشاعر الى حسن الذوق عند ابتداء القصيدة ليكون مناسباً لواقعة الحال دالا على الغرض منبهاً الى الحاجة وقد عابوا على جرير قوله في ابتداء قصيدة مدح بها عبد الملك

(اتصحو ام فؤادك غير صاح)

واخذوا على المتنبي ابتداءه في المديح

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

واستنكروا قول البحتري في مثله

(لك الويل من ليل تقاصر آخره)

ودخل ابرهيم ابن اسحق الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره في الميدان قال ابن حجة الحموي فشرع في انشاء قصيدة نزل بمطلعها الى الحضيض . وكان هو وحكاية الحال على طرفي نقيض وهو

يادار غيرك البلى ومحاك ياليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم وامر بهدم القصر فتأمل . قال ابن خلكان ومن اقبح ما وقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى بنى داراً استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحه بها واولها

اربع البلا ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادي

وآخرها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغاد

فتطير ابن برمك وكان ما كان فنسأل الله يقظة الرأي وسلامة الذوق والفكر ونعوذ به من هفوات القلم وزلات القدم

هذا آخر المقدمة والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفاه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين الى يوم الدين احمد محرم

مدارس البنات وتعليمهن

للاوربيين في بلادنا فضل علينا في تعليم بناتنا وتثقيفهن فقد تقدمن في عشرات قليلة من السنين مراحل في العلوم والمعارف والفنون والاداب . اعترف بذلك لهم ولكني احتفظ ببعض الاعتراض على طريقة التعليم ومواده المتبعة في مدارس البنات — وللاوربيين نفس الفضل على الشبان كما ان لي نفس الاعتراض ولكني لا اتعرض هنا لمدارس الشبان لئلا اخرج عن موضوع مقالتي وهو مدارس البنات فقط — اجل انه ليسرنا ان نرى اليوم نساءنا اذا جلسن لمجلس او اجتماع يجارين الرجال في كل مبحث ويبدين الآراء في كل فن واذا اختلطن بالاوربيات يتلبن معهن الحديث في كل اللغات الحية ويحسن تقليدهن في العشرة والمشرب والملعب والزينة وجميع ضروب المعيشة الخارجية حتى يكدن لا يفرقن عنهن بشيء . كل ذلك اثر التربية

والتعليم واقتباسهن من المعارف الادبية اوفر نصيب . كل ذلك حسن وجميل ولكن فتش في البيوت والخص قلوب الرجال من آباء وازواج تر منهم كثيراً من يقول وهو يلتفت خوفاً من ان يسمعه احد وينسبه للتأخر في عصر المدنية : « ياحبذا الامس . ياحبذا الجهل . ياحبذا لو اشبهت زوجتي والدتي فان والدي كان معها سعيداً ولكنني شقي ! — ياحبذا لو اتبعت ابنتي اثر زوجتي فان زوجتي قليلة المعرفة ولكنها وديعة طاهرة القلب لا تعرف الفرنسوية او الانكليزية وانما تعرف قيمة الزوج وهي حريصة على سعادة العائلة زوجة محبة وام شفيقة ومدبرة مقتصده . هل تشبه امها فيما بعد عند ما تصبح زوجة ؟ ربما ولكن لم تكن الام قبل الزواج باخلاق ابنتها اليوم . ذلك يدعوني الى الشك ويجعل قلبي ناراً على سعادتها في الزواج »

كذا يقول الوالد متنبئاً وكذا يجد الزوج محققاً . ويهدد سعادة الزوجية ويقلق راحة العائلة العلم الذي يقصد به السعادة والراحة وذلك يكاد لا يصدق لولا البحث والاختبار واليك سر ذلك :

التربية كالشرائع يقصد بهذه وتلك تحسين الاخلاق وردع النفس عن هواها وتثقيفها على الفضيلة ثم توفير اسباب الاتفاق والمحبة في المجتمع الانساني لينتج من ذلك الراحة والسعادة وتقدم الامة في درجات المدنية والمعالي . والشبه بين التربية والشرائع هو قريب الى حد ان جعلهما الاقدمون (من رومان ومصريين ويونان) جميعاً قانوناً اي انهم حددوا التربية في مواد القانون واهتمت القوتان التشريعية والتنفيذية بمراقبة تعليم البنات والبنين وتطرفوا الى المداخلة في الحياة العائلية وظروفها ووضعوا للمخالفات في كل ذلك المجازاة التي وضعوها للمخالفات المدنية والاجتماعية ففي وضع الشرائع والقوانين بين

امة يجب ان تراعى درجة تلك الامة من الحرية وحالتها من القابلية والعادات والاخلاق والتقليدات حتى البدع المستولية على العقول والافكار وان تنطبق تلك الشرائع على كل ذلك والا كانت النتيجة عكس المقصود تماماً وكانت الشريعة وبالاً على الامة من حيث وضعت للصلاح

خذ احسن القوانين الاوربية واكملها ونفذها بين شعوب افريقيا واسيا القصوى تكن سبب انقراض ذلك الشعب . خذ شرائع فرنسا واعطها لروسيا او تركيا او اوستريا او اسبانيا تكن سبب فساد هيئة الاجتماع وتأخر المملكة (وقد رأينا ذلك في مصر رأي العيان عند ما بدأت باتخاذ قوانين اوربا لها اماماً) طبقها ايضاً على انكلترا او ايتاليا او المانيا تر تأثيراً محسوساً في سوء الانقلاب . فالتأثير سيئ في الدرجات الثلاث وان تناقص على قدر تقارب الشبه بين الشعب والشريعة المستعارة

فالتربية اذن مثل الشريعة يجب ان يراعى فيها امر المطابقة والقياس على حالة الهيئة الاجتماعية من المدنية والحرية والاخلاق والتقاليد والاهواء وبالاجمال على درجة احتياجاتها ومواد الاحتياج لكي لا يجد المتعلم بوناً بين الوسطين المدرسة والجمعية فيكون غريباً في الثانية لا يتفق مع من تجمعه معهم الملامسة والاختلاط . ولسوء الحظ ان التباين الذي نصفه هو نفس الحالة في تعليم بناتنا الشرقيات فكان العلم سبباً للضرر بدل النفع داعياً للعناء بدل الراحة

جاءنا الاوربيون واستقروا بيننا ممدنين ومعلمين ومربين ففتحنا لهم القلوب واجلسناهم في الصدور فاقاموا بيننا المدارس وشيدوا بيوت العلوم ودعونا بصدور رحبة لان نقتطف من رياض معارفهم الثمار اليانعة المتناهية بالجودة فاكلناها فرحين متلذذين ولكنها اضرت بمعدنا لان بين ثمارنا

وثمارهم شتان

بناتنا بالامس كن جاهلات اسيرات محدودات الحرية والذكاء ولكنهن كن يكتفين من اللوازم بالقليل . كن ملازمات للبيت والعائلة محبات مقتصدات حريصات على رضى الازواج فكانت اسباب النفار قليلة وسعادة العائلة متوفرة . اما اليوم فهن عالمات فاضلات متفننات في الكماليات ولكنهن جاهلات كل الجهل للضروريات اللازمة للمرأة الشرقية المحدودة في الماديات والادبيات . تلقين في مدارس الاجنبيات ما تتلقاه الفتاة الاوربية ولا كل الفتيات بل من كانت منهن غنية مثرية تحتاج الى الكماليات من هيئة الاجتماع ولا تحتاج من الزوجية الى الاهتمام بامر من امور المنزل بنفسها . وهكذا خرج بناتنا بعلمهن من دائرة الوسط الشرقي المحدودة فكن فيه بعلمهن شقيات

المدارس الوطنية عندنا نادرة لاتذكر وجميع بناتنا يتخرجن من مدارس الناصرة والعازرية والجزويت والاميركان وغير ذلك من انواع الرهبنات الاجنبيات وجميع هذه المدارس يشبه بعضها البعض في (بروجرامات) التعليم فيتعلم فيها البنات اللغات الاجنبية وبعض العلوم الرياضية والفنون الجميلة والقليل من الاشغال اليدوية الغير نافعة للمنزل . اما اللغة العربية اما علم الاخلاق وواجبات الزوجة اما مبادئ الطب وعالة الاطفال اما علم الاقتصاد وفن الثروة وتدبير المنزل اما اشغال المنزل من طباخة وخياطة . اما كل ذلك وغيره من المعلومات المتناهية في الضرورة التي تحتاج لها الزوجة في جميع حركاتها وسكناتها فلا ذكر لها في هذه المدارس

والانكى من ذلك ان جميع الفتيات من غنية وفقيرة وابنة التاجر

والفاعل يتلقين نفس التعليم ونفس التربية بلا فرق في الدرجة الا في القليل كأن كل بناتنا معدات ليتزوجن الحاكم (والبنكير) او صاحب الثروة والجاه فاذا صح ذلك فماذا يبقى للوسط والفقير المسكين ... ؟ ولو فرضنا ان كلا من الغنيات العائشات في الدرجة العليا من الهيئة الاجتماعية (وهن القليلات النادرات عندنا) وجدت الزوج غنياً متفرنجاً متعلماً على ايدي الافرنج متلقياً التربية في مدارسهم لاتحتاج معه الى معرفة اللغة العربية ولا للاشغال المنزلية ولا لاعالة الاطفال فتوفرت لها في الزوجية جميع انواع الرفاه وحسن المعيشة التي تعودتها في المدرسة . فاذا تفعل الفتاة من المتوسطات او الفقيرات اذا لم يسعدها الحظ بالغنى وتزوجت بمستخدم متوسط الحال او آخر ممن يكسبون قوت اليوم بعرق الجبين ؟ ماذا تفعل اذا كان الزوج لايعرف سوى اللغة العربية وهي تكاد لاتتكلم بلغة امها الا اذا مزجتها بخليط من الالفاظ الفرنسوية او الانكليزية ؟ كيف تتفق مع زوجها اذا كان شرقي التربية والاخلاق وهي افرنجية ؟ كيف يطيب لها العيش اذا عرفت عجز زوجها عن توفير اسباب الرفاه والزينة التي تعودتها في المدرسة ؟ اي شقاء واي صعوبة تقاسيها اذا رأت نفسها منقادة بحكم الضرورة لان تخيط بيدها ثوبها وتطبخ غذاءها ثم ترضع طفلها بنفسها وتعول ولدها ؟ كيف تكون معيشة هذه الفتاة المسكينة واية سعادة لها في الزوجية ؟ او ماذا ينفعها العلم وما تكبدته من المال والعناء واضاعته من الوقت لتحصيله ؟ انه كان سبب شقائها تعيش ساخطة على زوجها لاعنة للساعة التي قربته منها معيرة اياه مدى الحياة بعجزه وجهله جاعلة حياة العائلة في جحيم

انها حالة محزنة آخرتها وبال على هيئة الاجتماع فان كنا حريصين على

سعادة العائلة مريدين لتقدم الامة فهذه نقطة السير اي تربية فتاة اليوم وزوجة الغد وام المستقبل. يجب ان نحدد التعليم على درجة الابنة المتعلمة ونطبقه على قياس الوسط الذي سيدخلها الزواج اليه وحاجاته وضروريانه. يجدر بالاباء ان يهتموا بانشاء مدارس وطنية تعلم فيها اللغة العربية والاخلاق والحياة الوطنية. او على الاقل ان يطلبوا من مديرات المدارس الاجنبية تلك المراعاة وذلك القياس. فيجب ان تغير (بروجرامات) المدارس تغييراً محسوساً وان تحذف منه اشياء وتضاف اشياء. ولنا الحق كل الحق ان نقيد بارادتنا من يريد ان يعلم بناتنا باموالنا. فاللغة العربية يجب ان تتعلمها الفتاة قبل كل لغة اجنبية فهي لغة امها واجدادها وزوجها ووطنها. وان تتعلم واجبات الزوجة وفروضها قبل ان تتعلم العلوم وفروعها. ويجب ان تعرف تاريخ بلادها واخلاق قومها وتتقن الاشغال البيتية وتدرس فن الاقتصاد وتدبير المنزل وتلم بمبادئ الطب وعلم الصحة. الى غير ذلك من المعلومات الضرورية لابنة عربية شرقية عثمانية محدودة الحرية معدة لان تكون زوجة رجل ضيق اليد قليل البضاعة. فاذا تعلمت كل هذه الضروريات اولا فلا يضرها ان المت بلغة اجنبية او غير ذلك من الكماليات الاجتماعية. والضروريات لازمة لازبة لكل فتاة اما الكماليات فيجب ان تتفاوت وتختلف مع تفاوت واختلاف درجة الابنة المتعلمة في الثروة والمقام والوسط المعدة للدخول اليه فالفقيرة لاحاجة لها بشيء منها والمتوسطة يجب ان تقتصر على القليل اما الغنية فلها الخيار ان تتلقى منها ما تريد على شرط ان تراعي التناسب والموازنة في اختيارها للزوج

تلك آراء وملاحظات اظن بها الصلاح والخير للعائلة والمتزوجين ازفها

الى الاباء والامهات الحريصين على سعادة البنين والبنات فعسى ان يقبلوها مني عن قلب خالص وخبرة تامة ويجدوا بها تشخيص الداء وبعض الدواء لما تئن منه الحياة العائلية عندنا من نكد العيش والشقاء

« نجيب حاج »

الفتاة الشرقية

اني ابحث اليوم في تكبد الرجل المصري مايلزم جهازاً لابنته اذا اراد تزويجها

يعلم الناس اجمع ان الشريعة الاسلامية الغراء فرضت على الزوج ان يمهر عروسه فينقدها صداقاً لا كما اعتاد الغربيون ومن قلدهم خطوة فخطوة بان تمهر المرأة زوجها. ومن دقق ليعلم وجه ايجاب الشريعة الاسلامية الصداق على الرجل لاعلى المرأة لتجلى له محيا الامر باسما ناطقاً يقول ما خلق الله المرأة الا لان تكون مديرة منزل. والانسان اذا كان مديراً لامر يملكه حسنت ادارته له بخلاف ماذا كان ملكا لغيره فانه مهما بالغ في حسن ادارته فانه لايصل لدرجة مالكه وما حك جلدك مثل ظفرك

فالدين الاسلامي اوجب ان يكون الصداق من الرجل لامرأته وهي بالطبع لاتأخذ مهرها فتدفنه في جيب لانه لامصلحة لها في ذلك ثم هي تعلم انها مازوجت الا لتكون مديرة منزل ثم تعلم ان المنزل ليس هو من حيطان